

مقدمة

يعد محمد حسين هيكل من الشخصيات التي أثرت في كيان تاريخ مصر الحديث والمعاصر وتركت بصماتها عليه خلال النصف الأول من القرن العشرين، وهى فترة خصبة بما شهدته من أحداث ونشاطات وكفاح من أجل نيل الحرية وتحقيق الديمقراطية، من هنا وقع الاختيار على هذه الشخصية لتكون موضوع تلك الدراسة التى بين أيدينا .

يضاف إلى ذلك أن الدراسات التى تناولت الشخصية المذكورة لم تركز على الجانب السياسى فيها باعتبارها دراسات غير متخصصة، ومن ثم كان افتقارها إلى النقد والتحليل وتحرى الحقيقة، فضلاً عما شاب بعضها من عدم الدقة، كما أن الدراسات التاريخية التى تعرضت للموضوع اختصت ببعض النقاط فقط، وبالتالي كان لابد من إخراج دراسة تاريخية متكاملة .

وقد استندت دراسة شخصية محمد حسين هيكل تقسيم البحث إلى ثمانية فصول، الأول منها " النشأة والتكوين " يعرض لأصول هيكل، وتعليمه وثقافته، علاقته بصحيفة الجريدة . ويعالج الفصل الثانى " نشاطه فى حزب الأحرار الدستوريين " تحركاته قبل الانضمام للحزب، ثم دخوله الحزب، وموقفه من الوزارات التى شارك فيها الحزب أو شكلها حتى أصبح رئيساً له فى يناير ١٩٤٣، وعلاقته بصحافة الحزب، ورئاسته له . ويبين الفصل الثالث " دوره فى الحياة النيابية " موقفه من الحياة النيابية حتى تعيينه بمجلس الشيوخ فى مايو ١٩٣٦، ونشاطه البرلماني عضواً ورئيساً للمجلس المذكور، وأخيراً دوره فى الاتحاد البرلماني الدولي، ويتناول الفصل الرابع " هيكل وزيراً " أعماله بوصفه وزيراً للدولة بوزارة الداخلية فى وزارة محمد محمود الثانية (٣٠ ديسمبر ١٩٣٧ - ٢٧ أبريل ١٩٣٨)، ووزيراً للشئون الاجتماعية فى وزارة أحمد ماهر الأولى (٨ أكتوبر ١٩٤٤ - ١٥ يناير ١٩٤٥)، وجهوده فى وزارة المعارف العمومية خلال الفترات المختلفة التى تولى فيها مسئوليتها .

أما الفصل الخامس " موقفه من القضية الوطنية " فهو يتتبع موقفه من تلك القضية فى شتى مراحلها . بينما يشمل الفصل السادس " علاقاته بالقوى السياسية " علاقاته مع القوى السياسية والحزبية والجماعات الأيديولوجية المختلفة . ويوضح الفصل السابع " منظوره للقضية العربية " تطور التوجه العربى لديه، وآراءه بشأن أهم القضايا العربية . ويصور

الفصل الثامن " رؤيته الاقتصادية والاجتماعية " آراءه فى قضايا الوطن الاقتصادية والاجتماعية التى عايشها . وأخيراً تأتى الخاتمة لتسطر بإيجاز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج .

وقد اعتمدت الدراسة على مصادر عديدة يأتى على رأسها الوثائق العربية غير المنشورة، ومنها أوراق الدكتور محمد حسين هيكى التى أفادت البحث فائدة جمّة، وكذلك محافظ عابدين، ومحافظ تقارير الأمن، ومحفوظات مجلس الوزراء، والمحاضر الخاصة بجلسات مجلس الوزراء فى الفترات التى شغل فيها هيكى منصب الوزير، فضلاً عن بعض المذكرات والتقارير المتعلقة بوزارة المعارف العمومية والتى أمدت البحث بكثير من المعلومات الوثائقية المهمة . كما استفادت الدراسة أيضاً من وثائق وزارة الخارجية البريطانية Foreign Office بما قدمت من مادة ساعدت على فهم العديد من الأحداث والأفعال وبيان الدوافع الحقيقية ورائها .

ومن المصادر الأخرى التى اعتمدت عليها الدراسة الوثائق المنشورة العربية منها والأجنبية، ويأتى فى مقدمة الأولى مضابط البرلمان المصرى بمجلسيه الشيوخ والنواب، حيث تعد من العمدة الرئيسية التى قام عليها البحث، وتتمثل الثانية فى تقارير مؤتمرات الاتحاد البرلمانى الدولى عن أعوام ١٩٤٨ - ١٩٥٠، ومناقشات مجلسى البرلمان الإنجليزى Parliamentary Debates، العموم واللوردات عامى ١٩٢٩، ١٩٣٠، وقد استفادت الدراسة منها بشكل جيد .

وبالإضافة إلى الوثائق غير المنشورة والوثائق المنشورة استفادت الدراسة أيضاً من المذكرات والذكريات الشخصية لعدد من السياسيين وغيرهم، وبخاصة مذكرات محمد حسين هيكى، وإن كان استخدامها قد تم بحذر شديد . وترجع أهمية هذا النوع من المصادر إلى أن أصحابها عاشوا فترة الدراسة وشارك البعض منهم فى صنع أحداثها، وهو ما ساعد على إبراز الواقع بدرجة كبيرة، خاصة وأن هؤلاء كانوا من ذوى الميول والاتجاهات المختلفة .

هذا وقد استقى البحث مادته كذلك من الدوريات باختلاف نزعاتها وميولها السياسية، وكانت الفائدة منها كبيرة . وترجع أهميتها إلى أنها مرآة للعصر بما تسجله من أحداث يومية وتحويه من تراث ذلك العصر .

استعانت الدراسة كذلك بالعديد من الرسائل الجامعية التى تمت للبحث بصفة، كما استخدمت الكثير من البحوث والمراجع العربية، فضلاً عن بعض المراجع الأجنبية.

وفى النهاية يسعدنى أن أتقدم بوافر الشكر لكل من قدم لى العون لإتمام هذه الدراسة وأخص بالذكر أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا لما خصصته لى من منحة دراسية ساعدتني كثيراً على مواصلة العمل فى البحث، والأستاذ الفاضل أحمد هيكى المحامى نجل الدكتور محمد حسين هيكى حيث تفضل بإطلاعى على الأوراق الخاصة بوالد سيادته، كما عاوننى فى ترجمة بعض الوثائق الأجنبية التى استفاد منها البحث والمحفوظة بمكتبة والده، وقد أفدت كثيراً من آرائه ومناقشاته.

كما أتوجه بشكرى أيضاً للسادة العاملين بالهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، والمكتبة المركزية بجامعة القاهرة، ومكتبة كلية البنات والمكتبة المركزية بجامعة عين شمس، ومكتبات جامعة الدول العربية ومعهد البحوث والدراسات العربية والجمعية المصرية للدراسات التاريخية، لما قدموه لى من مساعدات أثناء جمع المادة العلمية الخاصة بالبحث.

أما أستاذتى الدكتورة لطيفة محمد سالم فهما قلت من كلمات الشكر والتقدير فلن أوفيها حقها، فهى قد أعطت هذا البحث الكثير والكثير من الوقت والجهد طوال فترة الدراسة، وأتاحت لى بصدر رحب فرصة المناقشة، كما أقاتل من عثرات القلم وحدث من جموحه واشتطاطه فى بعض الأحيان، فعلمتني بذلك كيف يكون البحث وكتابة التاريخ، ولذا أقر بأننى مدين لسيادتها بكثير من الفضل، جزاها الله عنى خير الجزاء ومتعها بدوام الصحة والعافية.

وأسجل أيضاً خالص شكرى لأستاذى الدكتور حماده إسماعيل لما بذله من جهد وقدمه من عطاء فى إشرافه على هذا البحث الذى هو فى الأصل صاحب فكرته، وتشجيعه المستمر لى، وتذليله لكثير من الصعاب التى واجهتني، وإمدادى بالعديد من المراجع التى اعتمدت عليها. وقد كان لتوجيهاته وإرشاداته لى طوال فترة الدراسة عظيم الأثر فى ظهور البحث على النحو الذى خرج به، فله منى كل تقدير وعرفان.

وأخيراً أرجو من الله العلى القدير أن أكون قد وفقت فى هذه الدراسة عليها تسهم بقدر ضئيل فى كتابة تاريخ مصر المعاصر بأسلوب تتوافر فيه شروط البحث العلمى.